The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 3, Bil. 1, May (2024)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية في الأربعين النووية

دراسة نحوية تحليلية

نور عزاز بنت محمد بصري، د.محمد عزيز عبد المقصود

Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah (UniSHAMS)

الملخص

هذا بحث عنوانه عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية في الأربعين النووية دراسة نحوية تحليلية؛ إذ تعد العوارض هي الخروج المبدع من النسق المثالي المألوف للغة ليحقق من خلال ذلك دلالات تحدث تأثيرا خاصا في المتلقي فهي لا تأتي جزافا إنما لفائدة في إضافة معنى جديد للجملة وهذا ما التمسناه في الأربعين النووية لاسيما أنها تتميز بالدقة والوضوح ومعانيه بغاية الايجاز والاختصار. وأما التقديم والتأخير ظاهرة نحوية لها فوائد وأغراض دلالية واضحة، وقد قام هذا البحث بدراسة نحوية تحليلية على هذه الظاهرة في الأحاديث التي وردت في الأربعين النووية، فقدم البحث تعريفا بالعوارض التراكيب وتعريفا التقديم والتأخير عند النحويين، كما قدم تعريفا بالأربعين النووية، ثم تطرق إلى مواضع التقديم والتأخير في الأحاديث النبوية، ثم ما وجد من هذه المواضع في الأربعين النووية، واعتمد البحث المنهج الوصفي، القائم على الملاحظة، والتأمل، ودراسة، مواضع التقديم والتأخير، وتحليلها نحويا.

الكلمات المفتاحية : عوارض، التركيب، التقديم، التأخير، الأربعين النووية، الأحاديث، النحاة

أسئلة البحث:

١) ما مفهوم عوارض التراكيب وأنواعها ؟

٢) من الإمام النووي وما تأليفه ؟

٣) ما مفهوم عارض التقديم والتأخير ؟

٤) ما الأحاديث التي ذكرت فيها العارض التقديم والتأخير في الأربعين النووية ؟

أهداف البحث:

١) بيان ماهية عوارض التركيب وأنواعها.

٢) توضيح الإمام النووي وتأليفه.

٣) بيان ماهية عارض التقديم والتأخير.

٤) ذكر نماذج تطبيقية للعارض التقديم والتأخير من خلال الأربعين النووية.

منهج البحث:

تنتهج الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لرصد عوارض التركيب الأربعين النووية، وذلك ببحث العارض نحويا من خلال كتب النحو واستقراء الشواهد في الأربعين النووية، التي تمثل هذا العارض وتحليله والتعليق عليه.

المبحث الأول : عوارض التركيب والأربعون النووية

المطلب الأول : مفهوم عوارض التركيب وأنواعها

المطلب الثاني : الإمام النووي كتابه وحياته

المبحث الثاني : مفهوم عارض التقديم والتأخير عند النحاة

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية لعارض التقديم والتأخير في الأربعين النووية

المبحث الأول : عوارض التركيب والأربعون النووية

المطلب الأول : مفهوم عوارض التركيب وأنواعها

ويقصد بالعوارض التركيب مخالفة عناصر الجملة التركيب الأصلي الذي وضع لها في الجملة الأصلية العربية من حيث الحذف، والتقديم والتأخير والفصل والاعتراض والعدول عن التطابق، وما إلى ذلك من أساليب المخالفة للتركيب الأصلي للجملة العربية[١].

وقد ورد النحاة القدامى عن مصطلح عوارض التركيب، يتحدث سيبويه : هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض. وقال سيبويه : اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطاً.[٢]

وقد تناول الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول بأن عوارض التركيب هو العدول عن الأصل أي أن الأصل في الجملة ذكر عناصرها الإسنادية، والأصل أيضا الإظهار والرتبة والإفادة، وقد يعدل عن هذه الأصول، فيعدل عن الذكر بالحذف، وجب تقدير المحذوف من ركني الجملة، وقد يعدل عن الإظهار وجب الإضمار بوجود تفسيره، الأصل الوصل، وقد يعدل عنه إلى الفصل، الأصل الرتبة بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقدير والتأخير، الأصل الإفادة، فإذا لم تتحق الفائدة فلا جملة، وتتحق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس.[٣]

[١] قيس محمود سعيد صافي، عوارض التركيب في أحاديث الأخلاق في الكتب الستة دراسة نحوية، جامعة الأقصى- غزة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م، ص ٢٤

[٢] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤ ص ٢٤-٢٥ ج ١

[٣] د.تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٢١

وشرط جواز العدول عن أصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس حتى تظهر الفائدة فلا يمكن الحذف إلا بوجود الدليل، ولا يمكن الإضمار إلا بظهور المفسر، ولا يمكن الفصل إلا بغير الأجنبي، ولا يمكن التقديم والتأخير إلا بوضوح المعنى، وحيث لا تكون الرتبة واجبة الحفظ.[٤]

قسّم ابن يعيش التركيب إلى قسمين وهما : تركيب إفراد وتركيب إسناد، فتركيب الإفراد أن تأتي بكلمتين، فتركبهما، وتجعلهما كلمة واحدة بازاء حقيقة واحدة، بعد أن كانتا بازاء حقيقتين، وهو من قبيل النقل، ويكون في الأعلام نحو معدى كرب وحضرموت، ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى معدى كرب مقبل وحضرموت طيبة وهو اسم بلد باليمن، فأما تركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى فعرّفه بقوله : أسندت إحداهما إلى الأخرى أنه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة، وإنما عبّر بالإسناد، ولم يعبّر بلفظ الخبر وذلك من قبل أن الإسناد أعم من الخبر، لأن الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام، فكل خبر مسند، وليس كل مسند خبرا، وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى.[٥] والذي نحن بصدده في هذا البحث هو تركيب الإسناد.

ومع ذلك أن بالتركيب يمكن أن يأتي في صورة متعددة، وهذا يعني يتكون من اسمين (الاسم +الاسم) هو الجملة الاسمية، والثاني من فعل واسم (فعل + الاسم) هو الجملة الفعلية. وقد يكون تركيبا طويلا من الكلمات المركبة التي يوجد بينها تعلق بموقع الخبر وتمام الفائدة كالمفاعيل الجملة الاسمية، أو شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور في الجملة الاسمية أو التقدير كما في النداء، أو الجملة الشرطية أو القسم.

[٤] د.تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ص ١٢٢

[٥] يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، شرح المفصل (ط. المنيرية)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، ج٢ ص ٢٠

المطلب الثاني : الإمام النووي كتابه وحياته:

نسبه ولقبه :

هو يحيى بن شرف بن مُرِّي[٦] بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام، الحزامي[٧]، النووي[٨]، ثم الدمشقي[٩]. وكان كنيته أبي زكريا لأنه لم يتزوج[١٠]. و (محيي الدين) هو لقب الإمام النووي، وكان يكره أن يلقب به، لأن الدين حي ثابت دائم غير محتاج إلى من يحييه حتى يكون حجة قائمة على من أهمله أو نبذه، قال اللخمي : وصح عنه أنه قال : لا أجعل في حل من لقبني محيي الدين.[١١]

مولده ونشأته :

[٦] قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى : مري بضم الميم، وكسر الراء كما رأيته مضبوطا بخطه. الحافظ جلال الدين السيوطي، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م، ج ١، ص٥

[٧] قال النووي رحمه الله : (كان بعض أجدادي يزعم أنها نسبة إلى حزام والد حكيم بن حزام رضي الله عنه، وهو غلط)، الإمام كمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمن الشافعي (٨٧٤ هـ)، بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي، تحقيق : الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٣١ هـ — ٢٠١٠م، ص ٢١

[٨] النووي نسبة إلى نوى، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة، وهي قاعدة الجولان الآن، من أرض حوران من أعمال دمشق. علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسان السلمان الدار الأثرية عمان – الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص ٤١

[٩] نسبة لإقامته الإمام النووي بدمشق –نحوا من ثمان وعشرين سنة، وقد قال عبدالله بن المبارك : من أقام في بلدة أربع سنين، نسب إليها. ابن العطار، تحفة الطالبين، ص ٤٢.

[١٠] عبد الفتاح أبو غدة، العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، مكتب المطبوعات الإسلامية،ط١، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢ م، ص٩٢

[١١] ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، تحقيق : محمد عوض هيكل، دار السلام، ط ٥، ١٤٣٣هـ — ٢٠١٢م، ص ٩

ولد في نوى (إحدى قرى حوران، بسوريا) في العشر الأوسط في شهر المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١ هـ)، وتولى والده الصالح رعايته تأديبه، ونشأه تنشئة طيبة، فحضه منذ الصغر على طلب العلم، لما لاحظ فيه من مخايل النجابة، والذكاء، والاستعداد الفطري[١٢]. كانت حياة الإمام النووي في طفولته مختلفة تمامًا عن حياة الصبيان في سنه كما يكشف لنا الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي ملامح طفولته. وحينما كان الشيخ محيي الدين ابن عشر سنين بنوى، والأطفال يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن الكريم ، فرآه الشيخ ياسين رحمه الله وكان من الأتقياء في ذلك الوقت، وهو على هذه الحالة، فوقع في قلبه محبته، فقال للذي يعلمه القرآن الكريم وأوصاه به وقال له :كان هذا الولد متوقعا أن يصبح أعلم زمانه وأزهدهم، ويستفيد منه الناس. فقال له المعلم : أأنت مُنَجِّم ؟ فقال : لا، وإنما أنطقني الله تعالى بذلك، واجتمع الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي بأبيه شرف ووصاه به، وحرصه على حفظ القرآن والعلم فحرص عليه، ولذا فقد قرأ القرآن ببلده، وختمه وقد ناهز الاحتلام[١٣].

انتقل به والده من نوى إلى دمشق لطلب العلم، وكان عمره تسع عشرة سنة، فأقام في المدرسة الرواحية [١٤] ، وقد قال الإمام النووي نفسه : "وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي على الأرض، وأتقوت بجراية المدرسة [١٥].

مؤلفاته :

[١٢]ابن دقيق، شرح الأربعين النووية، ص ١٠

[١٣] الإمام الحافظ شمس الدين بن مجمد بن عبد الرحمن السخاوي، المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، تحقيق : أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م- ، ص١٢.

[١٤]كانت هذه المدرسة بجانب الجامع الأموي من جهة بابه الشرقي، بناها التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ، كان يدرس فيها نخبة ممتازة من أهل العلم، كابن الصلاح، وبهاء الدين، وولي الدين السبكي. ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، ص ١٠-١١

[١٥]ينظر عبد الحميد بن صالح بن عبد الكريم الكراني الغامدي، أعذب الروي في ترجمة الإمام النووي، (ملتقى المذاهب الفقهية والدراسات العلمية) ، ص ٢٧.

وقد نفع الله المسلمين بتصانيفه العديدة على الرغم من قصر عمره، ومع ذلك ألّف الإمام النووي كثيرا من الكتب، حتى اشتهرت وجلبت إلى الأمصار، فمنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي[١٦] :

١) روضة الطالبين وعمدة المفتين : مختصر الشرح الكبير للرافعي

٢) شرح صحيح مسلم، وسماه (المنهاج) : وهو قريب من حجم الروضة.

٣) شرح المهذب، وسماه (المجموع)

٤) منهاج الطالبين : مختصر المحرر، مجلد لطيف.

٥) تهذيب الأسماء واللغات.

وفاته :

عاد الإمام النووي إلى نوى بعد أن سكن في دمشق نحوا من ثمانية وعشرين عاما، وقبل عودته رد الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، وزار بعض أصحابه الأحياء ، وودعهم، فمرض بنوى، وتوفي في الثلث الأخير من الليل، ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر رجب، سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن في مسقط رأسه نوى.[١٧]

المبحث الثاني : مفهوم عارض التقديم والتأخير عند النحاة

[١٦] خالد عبد العزيز الزيع، البلاغة النبوية في الأربعين النووية دراسة تطبيقية تحليلية لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، بإشراف الدكتور عبد الرحمن عطا المنان، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص ٣١. ينظر كل أسماء مؤلفاته في : ابن العطار، تحفة الطالبين (ص ٧٠-٩٥)، والسيوطي، المنهاج السوي (ص٥٣-٦٤)، والسخاوي، المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي (ص١٩-٣٨).

[١٧] محمد بن عبدالله بن عبد اللطيف الجرداني الدمياطي الشافعي، الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية، دار المنهاج، ط٢، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، وابن العطار، تحفة الطالبين، ص٤٣، والسيوطي، والمنهاج السوي، ص٧٩.

هو أحد أساليب البلاغية، ويجيء به دلالة على التمكن في الفصاحة، والملكة في الكلام، وعنده في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[١٨]، كما أن التقديم والتأخير من الظواهر اللغوية المفيدة لجذب القارئ وتنشيط ذهنه وجعله يدقق في النص ويستكشف العمق الواضح ليكشف عن دلالات هذا التقديم وأهدافه. ويقول الجرجاني هو باب كثير الفوائد، جَمُّ المِحاسن، واسعُ التصرف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضي بك إلى لَطيفة[١٩]، وهو من شجاعة العربية، على رأي ابن جني فضلا عن ذكره لإنواع أخر منها الحذف والحمل على المعنى[٢٠].

١. التقديم لغة:

التقديم في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي (قدم)، وقدم: في أسماء الله تعالى المقدم: هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه[٢١]. قدم: القَدَمُ: ما يطأ عليه الإنسان من لدن الرسغ فما فوقه. والقُدْمَة والقَدَمُ أيضاً: السابقة في الأمر، وقوله تعالى: لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ[٢٢]. ، أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قَدَمُ شر. والقِدَمُ مصدر القديم من كل شيء، وتقول: قَدُمَ يَقدُمُ. وقَدَمَ فلان قومه أي يكون أمامهم، يَقْدُمُ قومه يوم القيامة من هاهنا[٢٣].

٢. التأخير لغة:

---

[١٨] الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، د.ط، ج٣ / ص ٢٣٣.

[١٩] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ط١، ص ١٣٤.

[٢٠] ابن جني، الخصائص، ص ٣٦٠.

[٢١] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ص ٤٦٥.

[٢٢] سورة يونس، الآية ٢.

[٢٣] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العبن، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٥، ص ١٢٢.

التأخير مشتق من الجذر الثلاثي (أخر) وهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم، والأخر ضد القدم[٢٤]، فتقول : مضى قدما وتأخر أخرا، والتأخر ضد التقدم، وقد تأخر عنه تأخرا وتأخرة واحدة، وأخرته فتأخر، واستأخر كتأخر[٢٥]، فالتأخير ضد التقديم، ومؤخر كل شيء خلاف متقدم[٢٦] يقال : ضرب مقدم رأسه ومؤخره[٢٧]، والمقدم نقيض المؤخر[٢٨].

٣. التقديم والتأخير اصطلاحا:

التقديم اصطلاحا: هو خلاف التأخير وهو أصل في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئا في لعضها الأخر[٢٩].

التأخير اصطلاحا: هو حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل[٣٠].ويعرف التقديم والتأخير بأنه تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة[٣١].

---

[٢٤] ابن الأثير، النهاية في غريب الحدبث والأثر، المكتبة العلمبة- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طتهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، ٢٩/١. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢٧/١.

[٢٥] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، نحقيق د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ١٩٩٩م ٢٣٤/٥.

[٢٦] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ص ٢٣٥.

[٢٧] ابن منظور، لسان العرب، ص٦٦.

[٢٨] إسماعيل بن حماد الجوهري. لصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٢٩] الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص ١٨٣.

[٣٠] الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص٩.

[٣١] أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، دار الفكر لنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩م، ص ٤١.

وأما عن تعريفات عند النحاة القدامى على التقديم والتأخير، فمنها:

إن ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحوية تناولها النحويون القدماء، فيعد الخليل بن أحمد الفراهدي (ت ١٧٥هـ) هو أول من أشار إلى مصطلح التقديم والتأخير، ويرى سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن التقديم والتأخير له أهمية كبيرة في المعنى وأشار إلى دلالات بلاغية كتقديم الفاعل والمفعول للعناية والاهتمام[٣٢]. ودلالات تتعلق بالصنعة الشعرية كالضرورة الشعرية التي قد يؤدي فيها التقديم والتأخير إلى قبح الكلام أحيانا.

ولم يوضح الفراء (ت ٢٠٧هـ) أسباب التقديم والتأخير واكتفى فقط بالإشارة إليه، كما بيّن أنّ هناك تقديما وتأخيرا في قوله تعالى : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى)[٣٣]، وأنّ أصلها : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما، فلم يبين علة التقديم والتأخير[٣٤]. ونجد أشار صاحب الكتاب المقتضب إلى أن الشرح من أغراض التقديم والتأخير فيقول : "وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحا عن المعنى، مثال : ضرب زيدا عمرو، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول فإن كان المفعول الثاني."[٣٥]

٤. أسباب التقديم والتأخير[٣٦]:

١- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، نحو جاء زيد راكبا.

[٣٢] سيبويه، الكتاب، ج٢ ص ١٢٧-.١٢٨

[٣٣] سورة طه، الآية ١٢٩.

[٣٤] أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٩٥.

[٣٥] المبرد، المقتضب، ص ٩٥-٩٦.

[٣٦] الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٣٢.

٢- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى : (وَقَالَ رَجُل مُّؤْمِن مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ)[٣٧]، فإنه لو أخر قوله : (مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ) فلا يفهم أنه منهم.

٣. أن يكون التأخير مخلا بالمقصود كقوله تعالى : (وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)[٣٨]، بتقديم الحال يعني (من قومه) على الوصف (الذين كفروا) فلو تأخر لتوهم أنه من صفة الدنيا.

٤- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، كقوله تعالى : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ)[٣٩]، فإنه لو أخر (في نفسه) عن (موسى)، فات تناسب الفواصل، لأن قبله : (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ)[٤٠] وبعده : (إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ)[٤١].

[٣٧] سورة عاقر، الآية ٢٨

[٣٨] سورة المؤمنون الآية ٣٣

[٣٩] سورة طه، الآية ٦٧

[٤٠] سورة طه، الآية ٦٦

[٤١] سورة طه، الآية : ٦٨

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 3, Bil. 1, May (2024)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

٥- العظمة والاهتمام به، فمن عادة العرب الفصحاء أنهم يقدمون ما شأنه أهم كقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[٤٢] فقدم الصلاة لأنها أهم، وكذلك في قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[٤٣]، وقدّم الله العبادة للاهتمام به[٤٤].

٦. أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور مثل قوله تعالى : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ)[٤٥]، هنا تقديم المفعول الثاني على الأول، والأصل : (الجن شركاء)، وقدّم، لأن المقصود التوبيخ، وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله.

٧- الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل، كقوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[٤٦]، أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك[٤٧].

٨- إن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه، مثل فإذا قلنا : لا عيب في الدار، كان معناه : نفي العيب في الدار، وإذا قلنا لا في الدار عيب، كان معناه : أنها تفضل على غيرها بعدم العيب.[٤٨]

أهداف التقديم والتأخير :[٤٩]

[٤٢] سورة البقرة، الآية : ٤٣

[٤٣] سورة الفاتحة، الآية : ٥

[٤٤] الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٣٥.

[٤٥] سورة الأنعام، الآية : ١٠٠

[٤٦] سورة الفاتحة، الآية : ٥

[٤٧] الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٣٦

[٤٨] الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٣٧

[٤٩] عزام محمد ذيب إشريدة، دور الرتبة في الظاهرة النحوية، دار الفرقان، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٣ م، ص ١١٨

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 3, Bil. 1, May (2024)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

١- يكون لهدف المعنوي، نحو قوله تعالى : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)[٥٠]، حيث تقديم الحال على العامل فيه وعلى صاحب الحال لبيان هيئة الأبصار وذلها وخشوعها[٥١].

٢- يكون لهدف البلاغي، مثل في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ)[٥٢]. وهنا تقديم المضاف إلى المعرفة على المعرف بـ"ال " بسبب اليهود والنصارى يرفضون أن يكون هدى غير ما هم عليه منكرون لما سواه[٥٣].

٣- كذلك أن يكون لهدف أمن الإلتباس، نحو قوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٥٤]، والأصل بتقديم أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط من الخاص إلى العام، ولكن تقدم الجواب على الأداة وفعل الشرط بالمنزلة حيث سبق الحديث عن الآية الدالة على كون طالوت ملكا على بني إسرائيل، حيث قال تعالى: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وقد جاء العارض لغرض أمن اللباس، وضعف التركيب.[٥٥]

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية لعارض التقديم والتأخير في الأربعين النووية

[٥٠] سورة القمر، الأية ٧

[٥١] عزام محمد ذيب إشريدة، دور الرتبة في الظاهرة النحوية، ص ١١٨

[٥٢] سورة البقرة، الآية ١٢٠

[٥٣] عزام محمد ذيب إشريدة، دور الرتبة في الظاهرة النحوية، ص ١٢٣

[٥٤] سورة البقرة، الآية ٢٤٨

[٥٥] عزام محمد ذيب إشريدة، دور الرتبة في الظاهرة النحوية، ص ١٢٧

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 3, Bil. 1, May (2024)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

١) عارض تقديم الخبر على المبتدأ

الشاهد في الحديث الثاني عشر : عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَيَعْنِيْهِ) (حديثٌ حسنٌ، رواه الترمذي)[٥٦]

إعراب الجملة (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ)[٥٧] ؛ من : حرف جر مبني على السكون، حسن : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف، إسلام : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف، المرء : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، تركه:ترك:مبتدأ مؤخر مرفوع وهو مضاف والهاء ضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

العارض في (من حسن) حيث تقدم الخبر على المبتدأ، الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم وجوبا، لاشتمال المبتدأ المؤخر على ضمير يعود على اسم متعلق بالخبر أي المرء. ويجب تقديم الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة. والغرض تقديم الخبر هنا الاختصاص حيث يخص إحسان الإسلام لكل إنسان مرتبة عظيمة وفيها فضل عظيم، كما أشار ذلك صاحب الكتاب : ينبغي أن نحرص على حسن الإسلام لأن فيه من الفضل العظيم ما فيه ومع ذلك الذي يحسن إسلامه هو الذي وصل إلى مرتبة الإحسان، إما على درجتها الأولى، درجة المراقبة، أو على كمالها وهي درجة المشاهدة وأهل الإسلام فيه متفاوتون لتفاوت الفضل والمرتبة والأجر على ذلك[٥٨].

---

[٥٦] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترميذي، سنن الترميذي وهو الجامع الصحيح، كتاب الزهد، رقم ٢٣١٧، دار الكتب العلمية- بيروت — لبنان، ط ٤، ص ٥٥٥

[٥٧] عمر بن عبد الله العمري، إعراب الأربعين النووية، ص ٦٣

[٥٨] صالح بن عبد العزيز بن محمد، شرح الأربعين النووية للإمام يحيى بن شرف، دار العاصمة، ط١، ١٤٣هـ - ٢٠١٠م، ص ٢١١

٢) عارض تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها

الشاهد في الحديث الخامس: عَنْ أُمِّ المؤمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ: مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ. (رواه البخاري ومسلم)[٥٩]، وفي رواية لمسلم (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)

إعراب الجملة (لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا)[٦٠]؛ لَيْسَ : فعل ماص ناقص،عَلَيْهِ : على : حرف جر مبني على السكون والهاء ضمير مبني في محل جر بـ(على)، أَمْرُنَا : أمر اسم ليس مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف، والضمير مبني في محل جر مضاف إليه.

العارض في (عليه) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، و(أمر) اسم ليس مؤخر، فتقدمت خبر ليس على اسمها، وذلك لأن اسم ليس معرفة وخبرها نكرة وسبب التقديم هنا للتأكيد.

ومعنى (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهوَ رَدٌّ) أي أن من عمل أي عمل سواء كان عبادة، أو كان معاملة، أو غير ذلك ليس عليه أمر الله ورسوله فإنه مردود عليه،[٦١] وكذلك يعني : من عمل عملا يتدين به من الأقوال والأعمال أو الاعتقادات ليس عليه أمرنا فهو رد أي : مردودا عليه، وهذا فيه إبطال كل المحدثات، وإبطال كل البدع، وذم ذلك وأنها مردودة على أصحابها[٦٢].

[٥٩] الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، تحقيق : محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، ط ٦، كتاب الصلح، رقم ٢٦٩٧، ص ٤٩٢

[٦٠] حسنى عبد الجليل يوسف، إعراب الأربعين حديثا النووية، ص ٦٣

[٦١] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص ٩٧

[٦٢] صالح بن عبد العزيز بن محمد، شرح الأربعين النووية للإمام يحيى بن شرف، ص ١٢١

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 3, Bil. 1, May (2024)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

٣) عارض تقديم خبر إنّ وأخواتها على اسمها

الشاهد في الحديث التاسع عشر : عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النبي صلى الله عليه وسلم يَومَاً فَقَالَ: (يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ، .....وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَربِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً) (رواه الترميذي)[٦٣]

إعراب الجملة (وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً)[٦٤] ؛ وَأَنَّ : الواو حرف عطف، أنّ : حرف توكيد ونصب، مَعَ : ظرف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف، العُسرِ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، يُسراً : اسم أنّ منصوب بالفتحة الظاهرة، وهو مؤخر وجوبا.

العارض في (مَعَ العُسرِ يُسراً)، مع العسر : ظرف شيه جملة في محل رفع خبر مقدم وجوبا ل(أنّ) أو متعلق بمحذوف هذا الخبر. ويسرا : اسم أنّ مؤخر فيجب تأخيره من أجل نكرة والخبر شبه جملة. وهذا تقديم الخبر تفيد الاهتمام من حيث كل يسر بعد عسر بل إن العسر محفوف بيسرين، يسر سابق ويسر لاحق وأن الإنسان إذا أصابه العسر فلينتظر اليسر، وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، فقال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)[٦٥]، وثبت عنه أنه قال ابن عباس رضي الله : (لَن يَغلُبَ عسرٌ يُسرَين)[٦٦] فإذا عسرت بك الأمور فالتجيء إلى الله عزّ وجل منتظراً تيسيره مصدقاً

[٦٣] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترميذي، سنن الترميذي وهو الجامع الصحيح، كتاب الزهد، رقم ٢٣١٧، دار الكتب العلمية- بيروت — لبنان، ط ٤، وقم ٢٥١٦، ص ٥٩٤

[٦٤] عمر بن عبد الله العمري، إعراب الأربعين النووية، ص ١٣٣

[٦٥] سورة الشرح، الآية ٥-٦

[٦٦] انظر : تخريج الأحاديث والأثار للغزلي، ج٤، ص ٢٣٥

بوعده.[٦٧] واقتران اليسر مع العسر يزيد من المتعة ويقوي القلب، ومع العسر يسرا جملة موصلة تدل على أن العسر يتبعه يسر.

الخاتمة:

الحمد لله حمدا الشاكرين والثناء عليه ثناء من كانوا بالفضل مقرين معترفين على أن هدانا وما كان ولا هداه بمهتدين والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعالمين. فإنه في تتمه عذا البحث لا يسعنا إلا أن أقدم أهم النتائج المستخلصة ومنها ما يأتي:

١. أن ظاهرة التقديم والتأخير وقعت في الجملة الاسمية ولهذه الظاهرة قدرة ضخمة على توفير المرونة اللغوية للتعبير عن المعنى بحرية.

٢. أن ظاهرة التقديم في بعض عناصر الجملة ةتغيير موقعها يكسب العنصر المتقدم وظيفة دلالية، زيادة على الوظيفة النحوية.

٣. أن ظاهرة التقديم والتأخير يفسران صحة مجيء القاعدة اتلنحوية علة نحو مغين بوجه لا لحن فيه، وهي من الوسائل التي تخرج عليها النصوص المختلفة.

٤. وأكّد البحث أن الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام هي إحدى مؤلفات الإمام النووي، كما سمّاها في شرحه على صحيح البخاري وهي المشهورة باسم الأربعين النووية، سمّي هذا الكتاب بالأربعين النووية لأن الإمام النووي قد جمع

[٦٧] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص ٢٥٢

فيها أربعين حديثا عليها مدار الإسلام، وكما هو معروف أن هذا الكتاب ليس في باب واحد مثل كتب أخرى وإنما في أبواب مختلفة.

المصادر والمراجع:

- د.تمام حسان، **الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب**، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان،(ت ٣٩٢ هـ)، **الخصائص**، تحقيق : محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩١٣ م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، نحقيق : د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ١٩٩٩م.
- الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله **البرهان في علوم القرآن**، مكتبة دار التراث، د.ط.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، **شرح الأربعين النووية**، تحقيق : محمد عوض هيكل، دار السلام، ط ٥، ١٤٣٣هـ — ٢٠١٢م.
- العثيمين، محمد بن صالح، **شرح الأربعين النووية**، دار الثريا للنشر، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤ م.
- ابن العطار، علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسان السلمان الدار الأثرية عمان - الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (المتوفى: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- صالح بن عبد العزيز بن محمد، **شرح الأربعين النووية للإمام يحيى بن شرف**، دار العاصمة، ط١، ١٤٣هـ - ٢٠١٠م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- قيس محمود سعيد صافي، **عوارض التركيب في أحاديث الأخلاق في الكتب الستة دراسة نحوية**، جامعة الأقصى- غزة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.
- الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، دار الفرقان، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، **شرح المفصل** (ط. المنيرية)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، د.ط.